نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

www.nokbah.com



شعبان 1434 هـ | 06 - 2013 م

قِسْمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ



رسالة للأمّة

الشيخ حسام عبد الرؤوف - حفظه الله -

إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

النوع : إصدار صوتي

المدة : ٤٠ دقيقة

الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ كلمة بعنوان

رسالة للأمة

للشيخ/ حسام عبد الرؤوف (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
رجب 1434 هـ - 06 / 2013 م

نُخْبَةُ الإِعْلَامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

مقدمة مؤسسة السحاب

- ولد الشيخ في بداية عام 1958 ميلادية.
- تخرج من كلية الزراعة عام 1979.
- حصل على دورات في اللغة الإنجليزية ثم التحق بالعمل في العلاقات الخارجية لوزارة الزراعة عام 1981 حتى نفر للجهاد ضد القوات السوفيتية المحتلة لأفغانستان في بداية عام 1986.
- بقي تسعة أشهر في أرض الهجرة والجهاد ثم عاد إلى مصر حيث التحق بالعمل كسكرتير ومسؤول جهاز الحاسب الآلي في مكتب وزير الزراعة آنذاك الدكتور يوسف والي لشؤون استصلاح الأراضي.
- في أغسطس عام 1988 أتيحت له الفرصة للسفر إلى الولايات المتحدة للحصول على دورة تدريبية في علوم الحاسب الآلي فرفضها حتى لا تؤخره عن النفير لأرض الجهاد وكراهة للأمريكيين.
- هاجر وزوجته إلى باكستان والتحق بالعمل في مكتب الخدمات في بيشاور مدة ست سنوات من عام 1989 إلى عام 1995 ثلاث منها في الإدارة المالية كأمين للصندوق، وثلاث كمدير مالي وإداري ثم عضو في هيئة التحرير بمجلة الجهاد.
- انتقل وأسرته في شهر يوليو عام 1995 إلى كابل للإشراف على بعض المشاريع الخيرية وإدارة دور الأيتام التابعة للمكتب في ثلاث ولايات أفغانية، إلى أن وقعت أحداث سبتمبر المباركة عام 2001.
- تولى رئاسة التحرير في مجلة طلائع خراسان منذ عددها الأول الذي صدر عقب غزوة لندن المباركة في شهر يوليو 2005 وحتى الآن.
- له كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية بعنوان "المسلمون بين مطرقة الديمقراطية وسندان الديكتاتورية" يختلف في طريقة طرحه للقضية عن بقية الكتب التي تحدثت عن تلك الفتنة المبيرة، وله العديد من المقالات التي نشرت في مجلة طلائع خراسان وعلى شبكة المعلومات الدولية التي تركز على قضايا المسلمين عمومًا والثورات العربية والإصلاح الاقتصادي على وجه الخصوص.

رسالة للأمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن صحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
نبدأ أولاً بتوجيه التحية وخالص الدعاء بالنصر والتمكين لعباد الله من المجاهدين في جميع الجبهات الجهادية في العالم وعلى رأسهم أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد -حفظه الله- وأبطال الإمارة الإسلامية في أفغانستان وقادة وجنود جماعة قاعدة الجهاد في خراسان، وجميع أفرعها ومن سار على دربهم ونهج نهجهم من المجاهدين في كل التنظيمات والجماعات الإسلامية وأنصارهم من عامة المسلمين والشعوب العربية التي ثارت على الطغيان والثائرين في كافة الساحات والميادين.
وقبل أن أشرع بحديثي للأمة الإسلامية الغالية أتوجه بالعتاب لأبنائها على سكوتهم وانشغالهم بالحياة الدنيا في الوقت الذي تجري فيه مذابح للمسلمين في سوريا وأفغانستان وفلسطين والصومال وغيرها من الدول الإسلامية أو المناطق التي تسكنها أغلبية مسلمة في دول غير إسلامية مثل مسلمي الروهنجا في بورما والمسلمون في كشمير وتركستان الشرقية والقوقاز وغيرها، وحرب صليبية شرسة ضد المسلمين في مالي تقودها القوات الفرنسية الصليبية المجرمة وتدعمها القوات البريطانية وكذلك الولايات المتحدة والدول الأوروبية بالدعم اللوجستي والأمني وربما المالي، واستعدادهم أيضًا للتدخل العسكري إلى جانب القوات الفرنسية، بالإضافة إلى القوات الإفريقية سواء من الدول الصليبية أو المحسوبة على العالم الإسلامي، فهي حربٌ عالمية صليبية على إخواننا المجاهدين والمسلمين في مالي.
وحال المسلمين في تلك البلاد التي ذكرناها كما وصفه الشهيد الشيخ أبو النور المقدسي -رحمه الله- في قوله: "لم يعد لدينا شيء نستعطف به الأمة العربية والإسلامية بعد أن رأوا كل هذه الدماء فقلوبهم هواء وألسنتهم بكماء وأعينهم عمياء وآذانهم صماء فرحماك رب الأرض والسماء".

ثم أحب أن أذكر للعالم كله من نحن، وماذا نريد، ومنهجنا

وأسلوبنا في التحقيق، فنقول وبالله التوفيق:
أمـا من نحن؛ فنحن جماعـةٌ من المسـلمين من مختلـف الأعمـار والمسـتويات الدراسـية والتخصصـات العلميـة والمهنية، اجتمعـوا على دين الإسـلام وعقيـدة التوحيـد استجابةً لأمـر الله وأداءً لفريضـة الجهـاد العيـني لتحريـر المقدسـات والبلـدان الإسـلامية المحتلـة والشـعوب المضطهدة ابتغاء مرضاة الله، لا فـارق بيننـا ولا تفاضـل إلا بـالعلم وخدمـة الـدين والأقدميـة في الهجـرة والجهـاد أو التفوق في التدريب والمهارة في اسـتخدام السـلاح، وذلـك فضل الله يؤتيه من يشاء.
وأما دستورنا؛ فهو الكتاب والسـنة والفهم الصـحيح لسـلف الأمة وسيرة سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم- والأئمة المهـديين بـدءًا من الخلفـاء الراشـدين -رضـي اللـه تعـالى عنهم- وانتهاءً بالعلماء والقادة الربانيين المعاصرين.
وأمـا من هم قادتنا؛ فهم جماعـة من العلمـاء وطلاب العلم والقادة المخلصين لدينهم وأمتهم -نحسبهم والله حسيبهم- على قـدرٍ غزير من العلـوم الشـرعية والدنيويـة وخـبرةٍ عسكريةٍ ودرايةٍ سياسية ومعرفةٍ بالأوضاع العالميـة، نعـرف أنسابهم وأصولهم، مـا عهـدناهم إلا سـباقين للتنـازل على حظوظ أنفسهم ومتاع الدنيا رغبةً فيمـا عنـد الله، وضـربوا لنا المثل في التواضع والوقـوف عنـد حـدود اللـه والالـتزام بالطاعة والعبادة في أشد اللحظات حرجًا وضيقًا.
وأما دليل صدقهم؛ فهـو التضـحية في سـبيل اللـه بـالنفس والأهل والذرية وكل ما يملكون من مـال ومنصـب ووظيفـة واستقرار، يعيشون مثل بقية المجاهدين بين الكهوف وفي الأدغال وفي الخيام أو كضيوفٍ عنـد الأنصـار، يـأكلون ممـا يأكل المجاهدون ويشربون مما يشربون منه، وقـد تصـيبهم الأمـراض أو الجـراح دون أن يجـدوا الطـبيب أو الـدواء فيصـبرون ويحتسـبون، ديـدنهم الثبـات في الميـدان في مقدمة الصفوف يثبِّتون المجاهدين في مواقعهم ويشرفون على مسيرة الجهاد بأنفسهم.
وأما الدليل على صدق المجاهدين في دعواهم أنهم خرجـوا للجهـاد في سـبيل اللـه وبـراءتهم من العمالـة لأي جهةٍ من الجهـات أو حكومةٍ من الحكومـات؛ فهـو أنهم لا يفـرون من الميدان مهما كانت التضحيات، وشيّعوا من الشهداء وفقدوا من الأبطال، والثبات في الجبهـات وأرض الربـاط بالشـهور وربمـا السـنوات، وأن أسـمى أمـانيهم الشـهادة في سـبيل

الله، وأنهم لا يرتد أحدٌ منهم عن أداء فريضة الجهاد سُخطةً أو اعتراضًا على القيادة أو على المنهج والفكر، ولقد أثبتت الأيـام أنّ من تـرك السـاحة وتخلى عن نصـرة المجاهـدين انقلب على عقبيه فإمـا انهمـك في البحث عن متـاع الـدنيا ونسي ما كان يدعو إليه من قبل، وإما فتنته الأضـواء الـتي سلّطت عليـه والألقـاب الـتي أطلقت عليـه من عيِّنة: خبـير في شـؤون الجماعـات الإسـلامية، وغيرهـا، وهـذا الصـنف الأخـير لن يرضـوا عنـه إلا أن يسـتمر في تقـديم التنـازلات وأكل لحوم المجاهدين، وإلا أن يكون رهن الإشارة للظهـور في الإعلام مـتى شـاؤوا، وتـأليف الكتب أو المقـالات مـتى أرادوا لـيردد من الأراجيـف والأكـاذيب عن المجاهـدين مـا تزول منه الجبال. فهؤلاء ننصحهم أن يـوفروا جهـدهم فلن نعود للمربـع الأول ونقـف في موقـف الـدفاع عن هجمـات الحادي عشر من سـبتمبر بعـد أن اعـترف العـالم كلـه بأنهـا السـبب المباشـر للانهيـار الوشـيك للامبراطورية الأمريكيـة وأزمة الرأسمالية العالمية الحالية. فالحمـد للـه الـذي وفـق الشيخ أسامة -رحمـه الله- وإخوانـه للقيـام بتلـك العمليـات المباركة التي لنا أن نتصور شكل ونظـام العـالم لـو لم تتم خاصةً إذا كـان على رأس أمريكـا أمثـال الأحمـق المطـاع (بوش الابن). ولما كنا -ولله الحمد- ننطلق في كل ما نُقدم عليه من منطلقٍ شرعي ولنا في السـيرة النبويـة الشـريفة القدوة والمثل؛ لذا لن نعيد تفنيد الادعاءات بـأن قتلى تلـك الهجمات كانوا من المـدنيين كمـا يـروج لـه المغرضـون، ولا تـبرير الـدخول إلى أمريكـا بعهـود أمـان ثم القيـام بتلـك العمليـــات على الأراضـــي الأمريكيـــة وهـــو أمرٌ لا تجوِّزه الشـريعة كمـا يزعمـون، فأمريكـا تُـدخل قواتهـا بعشـرات الآلاف بالاتفاق مع حكامنـا العملاء الـذين نصـّبتهم علينـا أو بتفويضٍ من مجلس الأمن الذي تسيطر عليه أو بدون اتفاقٍ أو تفويض لتقتل مئات الآلاف من المسلمين وتفرض علينـا الحصـار وحملات التجويـع لقتلنـا دون رقيبٍ ولا وازع، ولـذا فإننا سوف لا نتوقـف عن السـعي لتنفيـذ مـا اسـتطعنا من تلك العمليـات المباركـة بـإذن اللـه حـتى ترتـدع أمريكـا عن جرائمها ضـد المسـلمين ونجبرهـا على التوقـف عن قتلهم بدون وجه حق، فالعين بالعين والبـادئ أظلم. ولا الـرد على اتهـام المجاهـدين بـأنهم يفسـدون في الأرض بتـدميرهم مباني العدو وممتلكاته الاقتصادية والعسكرية وهذا من باب الإفساد، لأنها نفس التهمة التي وجهها اليهود -عليهم لعنة

الله- لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما أمر بتحريق نخيل وهدم دور بني النضير وهم من اليهود الـذين ائتمـروا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم، كذلك عندما أمـر -صلى الله عليه وسلم- أن يقتـل من بـني قريظـة -وهم من اليهـود أيضـًا- كـل من جـرت عليــه الموسى وأن تقسـم أمــوالهم وذراريهم جــزاء خيــانتهم للمســلمين في أحرج اللحظات وتحالفهم مع المشركين في غزوة الخنـدق، وهـو حكم سـعد بن معـاذ -رضـي الله تعـالى عنه- فيهم وقـال لسـعد: "لقــد حكمت فيهم بحكم الملــك من فــوق ســبع سماوات".

ولنـا أسـوةٌ في تبييت العـدو من الأمريكـيين وغـيرهم في سيدنا محمد بن مسلمة وكتيبتـه الغـراء -رضـي اللـه تعـالى عنهم- عنـدما قتلـوا اليهـودي كعب بن الأشـرف الـذي كـان يؤذي الله ورسوله -صلى الله عليـه وسـلم- بلسـانه، وذلـك رغم أنـه أمّنهم، فمـا بـال حكم الأمريكـيين الـذين لا توجـد مجـازر للمسـلمين في أي مكـانٍ إلا وكـانوا وراءهـا بشـكلٍ مباشــر أو غــير مباشــر، فلـو قتلنــا منهم عشــرات الآلاف مقابـل من قتلـوهم من المسـلمين ظلمـًا وعـدوانًا بأبشـع الطرق وباستخدام جميع الأسلحة المحرمـة وغـير المحرمـة فما ظلمناهم ولا تعدّينا حكم الله فيهم.

وأما هدفنا؛ فهو التمكين لـدين اللـه عـز وجـل وتحريـر كـل الأراضي التي كـانت إسـلامية أو وقعت تحت الاحتلال خاصة فلسطين والمسـجد الأقصـى المبـارك، وإخـراج النـاس من العبودية للقوى الكبرى والطواغيت الأرضـية وتعبيـدهم للـه وحــده ومن ضــيق الــدنيا بنظمهــا الماليــة والاقتصــادية والسياســية والدينيــة الجاهليــة من ديمقراطيةٍ ورأســماليةٍ واحتكاريةٍ وانتهازيةٍ وطبقيــة إلى ســعتها بتطــبيق أحكــام الدين بما فيها التي تتعلق بغير المسلمين.

وأما وسيلتنا؛ فهي الدعوة والجهاد. الـدعوة بالحسـنى لمن لم يقاتل المسلمين ولم يُعن على قتالهم والاعتداء عليهم بأي شكلٍ من أشـكال الإعانـة مصـداقًا لقولـه تعـالى، أعـوذ باللـه من الشـيطان الـرجيم : (لا يَنْهَـاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُـوكُمْ مِنْ دِيَـارِكُمْ أَنْ تَبَـرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)، وهذا معلومٌ من الرسـائل المتكـررة الموجهـة من قادتنـا للشـعب الأمـريكي والشـعوب الأوروبية، نـدعوهم للإسـلام ونحثهم على إجبـار قـادتهم وقـواتهم على تغيـير سياسـاتهم تجـاه المسـلمين

ونقيم عليهم الحجة بأنهم شركاء في الجريمة بانتخابهم لهذه الحكومات ودفعهم للضرائب التي يستخدمونها في عدوانهم على المسلمين ودعم الكيان الصهيوني في فلسطين، وسكوتهم أو مشاركتهم في الجرائم والاعتداءات على المسلمين الذين يعيشون بين أظهرهم من سجنٍ وتسليمٍ للأمريكيين واضطهادٍ وإقامةٍ جبرية، والحملات الإعلامية والدعائية الشرسة النجسة للإساءة للإسلام ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وشريعته الغراء.

وأما الجهاد؛ فلمن سعى في الأرض فسادًا وأهلك الحرث والنسل واعتدى على أراضي المسلمين ودولهم أو من استبدل الشريعة الربانية بالقوانين البشرية الوضعية ولم يكفر بالطاغوت بل رضيه إلهًا من دون الله يأمر وينهى ويحلل ويحرم ويوالي أعداء الله ويعادي أولياءه.

وأما سلاحنا؛ فمعية الله لنا وتوحيد الأمّة وراء العلماء والقادة الربانيين وإذابة كل الرواسب الجاهلية على أسس شعوبية أو تقسيماتٍ للعالم الإسلامي على أساس اتفاقية (سايكس بيكو) أو الحدود المصطنعة التي رسمها الصليبيون، ولئن كانت وحدة الأمّة الإسلامية هي أمنية كل المسلمين وجماعاتهم إلا أنها -بفضل الله- عند جماعة قاعدة الجهاد هي منهجٌ حركي وواقعٌ عملي.

وعلى سبيل المثال؛ قمتُ بزيارةٍ لأحد المواقع الجهادية التابعة لنا لتمضية أيام عيد الأضحى الماضي وللالتقاء بالرفقاء القدامى والتعرف على الوجوه الجديدة وجلست في حجرةٍ صغيرة لتناول القهوة والتمر والحلوى وحصرت عدد من كانوا فيها فكانوا أربعة عشر مجاهدًا ينتمون لإحدى عشرة دولة أوروبية وأفريقية وآسيوية وعربية.

والقتال؛ بما توفر لدينا من سلاح أو استطعنا إعداده من قوة، ودعم ثورات الشعوب الإسلامية وحراك الشعوب الغربية نحو الخلاص من الأنظمة الطاغوتية والرأسمالية العالمية واستثمار عامل الوقت في استنزاف عدونا عسكريًّا واقتصاديًّا.

وأما عن ماذا حققنا منذ الإعلان عن تأسيس قاعدة الجهاد لقتال اليهود والنصارى؛ فبعد غزوتي دار السلام ونيروبي وتدمير المدمرة الأمريكية (يو اس اس كول) غزونا أمريكا في عقر دارها فدمرناها اقتصاديًّا وأضعفناها سياسيًّا، كل هذا بفضل الله وتوفيقه، ثم نجحنا في جر أقدام الأمريكيين إلى خارج حدودهم وإلى الجبهات التي نختارها

نحن لا ما يختارونه هم فألحقنا بهم أفنى الخسائر وأكثرها إيلامًا في التاريخ فلله الحمد والمنة، وإن كانت قاعدة الجهاد ليست وحدها التي تخوض غمار الحرب ضد الصليبية العالمية، وكذلك -وهو الأهم- نشر فكر الجهاد عالميًّا وإتاحة الفرصة للمضطهدين والمظلومين للانتقام ممن ظلمهم بالكيفية والإمكانية المتاحة ودون الحاجة لقيادةٍ مركزية وإشرافٍ مباشر، وهذا يتضح بجلاء من استعراض الجبهات التي فُتحت والعمليات الفردية التي يقوم بها أفراد لا ينتمون للجماعة ولم يلتقوا ولا اتصلوا بأحدٍ من قياداتها بأي شكلٍ من الأشكال.

كذلك هزيمة الأمريكيين والغربيين في مجال الإعلام والنجاح في نشر التربية الجهادية وطرق ووسائل التصنيع الحربي وغيرها، وهذا باعترافهم هم.

كما كسرنا حاجز الخوف عند الشعوب العربية فثارت تقتلع عملاء الأمريكان العميل تلو الآخر فلا تملك لهم دفعًا، واشتركنا مع غيرنا في إحياء فريضة جهاد الدفع الذي تدفع به الأمّة العدو الصائل الذي يفسد دنيا المسلمين ودينهم فتوقفت المجازر في البوسنة والهرسك والعراق ونيجيريا وغيرها، وهو ما سيؤدي إلى تحرير كل الدول والشعوب الإسلامية المحتلة قريبًا بإذن الله على أمل الوصول إلى إحياء فريضة جهاد الطلب الذي سنحرر به شعوب العالم ليدخل من شاء في الإسلام دون إكراه ومن شاء بقي على دينه ودفع الجزية للمسلمين.

ولكن ما الداعي لهذه المقدمة الطويلة والحديث المفصل عن فكر ومنهج وأسلوب القاعدة؟

إن الذي دعاني لذلك هو تلك الحملة الإعلامية والرسمية الشرسة التي تنصب على فريضة الجهاد والمجاهدين عمومًا وجماعة قاعدة الجهاد على وجه الخصوص بدعوى أن الثورات العربية أو ما يسمونها ثورات الربيع العربي سحبت البساط من تحت أقدام الجماعات الجهادية ولذا فإنها لا تؤيد تلك الثورات بل تقف منها موقفًا سلبيًّا وربما كان عدائيًّا لأنها نجحت في أيام أو أسابيع في تحقيق ما فشلت فيه تلك الجماعات التي رفعت السلاح في وجه الحكومات الأجيرة منذ سنواتٍ طويلة وبالتالي لم يعد هناك داعٍ للخروج على الأنظمة الطاغوتية المتبقية أو حمل السلاح ضدها، وهي كلمة باطل أريد بها طمس الحق وصرف الأمّة

عن فريضة الجهـاد، لأن الغـرب الصـليبي لا يحتمـل تبعاتها. ولن نسترسـل في الـرد على تلـك الأكـاذيب لأن قـادة المجاهدين والعلماء المخلصين يدعون منـذ عقـود الشـعوب الإسلامية للثورة على واقعهم المرير وحكوماتهم الفاسـدة المتجبرة، والأشرطة السـمعية والمرئيـة القديمـة لشـيوخنا الكبار أمثال الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- والشيخ عمـر عبد الرحمن -فرج اللـه عنه- وغـيرهم من قـادة المجاهـدين والعلماء المخلصين في العالم كله شاهدة على ذلك.
بل لقد نشرنا مقالةً في مجلة طلائع خراسـان قبل حـوالي ثلاث سنوات دعونا فيهـا المسـلمين للثـورة بعنـوان: دعـوة للثورة في زمن الطغيان.
ثم إن الجزم بـأن هـدف هـذه الثـورات كـان نفس ما كـانت تسعى إليه القاعدة ولم تسـتطع تحقيقـه -أي فجـاءت هـذه الثـورات بسـلميتها وحققتـه بكـل سـهولةٍ وبـدون اللجـوء للعنف- هـو جـزمٌ كـاذبٌ مغـرض لأن القاعـدة لا تسـعى لأي تغيير مهمـا كـان، اللهم إلا أن يكـون جزئيًّا مرحليًّا كمـا هـو واقع في الـدول العربيـة أو الإسـلامية الآن، وهي تعلم أنـه جزئي مرحلي حيث لا يتسنى التغـيير الكامـل المنشـود في القريب العاجل إلا أن يشاء اللـه، إنمـا تسـعى القاعـدة إلى تغيير جذري حقيقي تكون نتيجتـه أن تكـون كلمـة اللـه هي العليـا وشـريعة اللـه هي الحاكمـة المهيمنة، أي أن يكـون الدين كله لله والحكم لله وهو معنى الدولة الإسـلامية الـتي تنشـدها القاعـدة وجميـع المجاهـدين. ثم إن الجماعـات الجهادية بمختلف مسمياتها وبلادها وانتماءاتها عايشت تلك الثورات وساندتها وشارك أنصـارها فيهـا وكـان لهم نصـيب في تأجيجها وزيادة زخمها، وها هم قادتنا الذين خرجـوا من السـجون والمعتقلات يرابطـون في الميـادين يوجهـون الجمـاهير ويطـالبون بتحقيـق أهـداف الثـورة ويفضـحون المؤامرات التي تحاك ضدها ويتولون قيادة الشباب للتصدي لمحـاولات الثـورة المضـادة الـتي يقـوم بهـا بقايـا النظـام السابق.

إن المجاهدين هم طليعة الأمة وشريحةٌ منها ولولا اللـه عـز وجل ثم جهادهم وتحديهم لرأس الكفر العالمي امبراطورية الشر دون مبالاةٍ بالفارق الهائل في العدد والعدة لما قامت تلك الثورات ولما انتفضت شعوبٌ كنا نظنها قد تُـوُدع منها، فقد كسروا حاجز الخوف لدى الشعوب من قوات الأمن ولو

كانت بمئات الآلاف ومهما استخدمت ضد المسلمين العزل من عنفٍ وقوة لأن كثرة العدد والقوة البشرية من الجماهير تعوض قوة السلاح والعنف، والفئة المجاهدة في الأمّة كالشامة البيضاء في جلد الثور الأسود لا يستطيعون وحدهم تغيير الواقع وإزالة الأنظمة دون المدد الشعبي الهادر، فهم كالصاعق الذي فجر تلك الثورات وهم حراسها الذين يفتدون الأمّة كلها بأرواحهم.

ولما كانت الثورات تُعرّف بأنها تغييرٌ جذريٌّ سريعٌ في النظام القائم وكثيرٌ من هذا التغيير لا بد أن يكون دائمًا فلا بد من تغيير جذري في النظام قبل أن تسمى ثورةً أصلا ناهيك عن أن تسمى ثورةً ناجحة، والثورات الناجحة في العادة هي التي تفوض الثوار لتأسيس النظام الجديد ويبدأ ذلك بتفكيك النظام القديم واستئصال منتسبيه وأنصاره، لأن تغيير الرأس فقط -كما يقول الدكتور أيمن حفظه الله- كطبيبٍ فتح بطن المريض ثم تركه أما المطلوب هو فتح بطن المريض ثم استئصال السرطان ثم إغلاق الجرح ثم العناية بالمريض حتى يتعافى، أي استئصال النظام بالكامل.

لذا نؤكد على أن الشعوب التي استطاعت أن تزيح رؤوس الأنظمة عليها الاستمرار في الثورة والحراك حتى تحقق كامل الأهداف التي قُدمت في سبيلها التضحيات وأريقت الدماء، وعلى رأسها الالتزام بالشريعة الإسلامية كمنهج حياة ودستور وحيد والتخلص من الأنظمة السابقة جذريًّا وإيقاف التدخل الخارجي في شؤوننا الداخلية. وأقسم بالله العظيم أن الأمّة لن تنعم بالسلام والعدالة والحرية والرفاهية والاكتفاء الذاتي والعمل الشريف والكرامة الإنسانية ولن تنعم بالأمن إلا في ظل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وإقامة الحدود، ولقد جربنا ذلك في زمن الإمارة الإسلامية في أفغانستان -أعادها الله عزيزةً منتصرة- حيث كان الواحد منا يسافر وحده من كابل إلى قندهار بالسيارة ثلاث عشرة ساعة يقطع مئات الكيلومترات ويمر على عشرات القرى لا يمسه أحدٌ بسوء ولا يخشى إلا الله وأن تتعطل سيارته في منطقةٍ مهجورة أو مكانٍ لا يجد فيه من يساعده على إصلاحها، فأين هذا من الأمن المفقود والخوف من الخروج من البيوت بعد المغرب واستفحال ظاهرة التحرش الجنسي بالنساء كما يحدث في مصر مثلاً رغم وجود عشرات الآلاف ممن خدموا في

النظــام الســابق من أفــراد الشــرطة والأجهــزة الأمنيــة والاستخبارات.
ولئن كنا قد تخلصنا من الطاغوت إلا أن نظامه لا زال قائمًا وزبانيتــه وأعوانــه لا زالــوا يحتلــون المناصــب ويمســكون بالمقاليـد في كـل مفاصـل الدولـة السياسـية والعسـكرية والأمنيــة والقضــائية والإعلاميــة والثقافيــة والتعليمية، فالمسؤولية كبيرة والمهمة عسيرة ولكن لا حيلـة للمضـطر إلا ركوب الصعب والمواجهة.
لقــد كــان من أهم المكتســبات الــتي يجب العض عليهــا بالنواجذ خلال الثورات الشعبية المباركة ذلك التلاحم الفريد بين أفــراد الشــعب الــذي ذابت فيــه الفــوارق الاجتماعيــة والثقافية والتعليمية والسِّنية كذلك، فسادَ الحب والاحــترام والأدب عامــة الطوائف، ولــذا فــإني أعتقــد أن من بركــات الثورة المصرية إعادة روح التسامح والحميــة في الــذب عن الآخــرين رغم عــدم القرابــة واقتســام المأكــل والمشــرب والخيمــة بــل وصــلت إلى حــد إعطــاء دروسٍ للعــالم في النظافة الشديدة والنظام وهي مبادئ كانت مفتقدة وعلاها الغبار.
إن المحصــلة الحاليــة للثــورات الــتي نجحت في الإطاحــة بحكامهــا في تــونس ومصــر وليبيــا واليمن ليســت على المستوى المــأمول ولم يتم تحقيــق أهم الأهــداف الســامية الــتي أعلن عنهــا في بدايــة انطلاق الثــورات ودخلت تلــك الــدول -خصوصًــا مصــر- في دوامــات من عــدم الاســتقرار السياسي والانفلات الأمني والنزاعات القضائية والانقســام الشــعبي، والمســتفيد الأوحــد من كــل مــا يحــدث هم أربــاب وأعوان النظام السابق الــذين لم تتم إدانــة أحدٍ منهم خاصة المسؤولين الكبار ومجرمي وزارة الداخليــة والاســتخبارات، ولم يتم استرجاع الممتلكات العامة التي استولوا عليهــا ولا الأموال التي نهبوهــا وهربوهــا للخــارج، بينمــا زادت معانــاة الشــعب المصــري على كافــة الصــعد خاصةً النــاحيتين الاقتصادية والأمنية، بالإضافة إلى تشــتيت القــوى الشــعبية والوطنية.
ودور شــباب الثــورة والصــحوة والجماعــات الإســلامية أن يكونوا على بصيرة ووعي لما يحاك ضدهم من مؤامرات وما قــد يُنصــب لهم من شــراك ليقعــوا في مســتنقع الخلافــات والانقسامات والمعارك الجانبية والصــدامات فيمــا بينهم أو بينهم وبين القــوى المؤيــدة للنظــام الســابق أو المعارضــة

للنظام الجديد من ليبراليين وعلمانيين وأتباع الأحزاب غير الإسلامية، أو بينهم وبين القوى الأمنية أو العسكرية التي تتولى حماية السلطة الجديدة وهي نفس القوى التي كانت تحمي النظام القديم، كل هذا لصرفهم عن مواجهة العدو الحقيقي من الصليبيين واليهود وعملائهم في الداخل، واستكمال أهداف الثورة وعلى رأسها تطبيق أحكام الشريعة والقيام بدورهم المطلوب في البناء وإعادة عجلة الحياة لتدور من جديد وإصلاح ما أفسدته الأيادي الآثمة التي تناوبت حكم مصر على مدار الستين عامًا الماضية.

إن أمامنا طريقٌ طويل للقضاء على التغييب والتغريب والجهل بأحكام الدين ومعرفة خصائص ومظاهر الجاهلية الحديثة التي طمست هويتنا وقطّعت أواصر الأخوة والقرابة والمحبة والتكافل والتراحم بيننا. فالأمّة تحتاج لجهود كل أبنائها لتستعيد مكانتها أو تحقق أهدافها التي قامت من أجلها الثورات وقُدمت التضحيات، كلٌّ في تخصصه وفي ما يستطيع فعله، وأبناء الجماعات الإسلامية هم أولى الناس بحمل تلك الأمانة وتقدم الصفوف لإعادة البناء وتصحيح المفاهيم وإشاعة القيم النبيلة في المجتمع رغم ما سيواجهونه من حملاتٍ مضادة ومشاعر متضادة، وعلينا بالصبر فإن الناس لن يتحولوا بين عشيةٍ وضحاها إلى أولياء لله صالحين بمجرد تغيير رأس النظام أو حتى تغيير النظام فكونوا كما وصف ربنا سبحانه وتعالى عباده الصالحين بأنهم (أَذِلَّة على الْمُؤمِنِينَ أعزة على الْكَافرين يجاهدون فِي سَبِيل الله)، ولا يكون الهم هو إقامة الحجة على الناس والتبرؤ من فعالهم إن كانت مخالفةً للشريعة وإنما الهم هو إخراج الناس من ظلمات الجهل والتغريب والتفلت من أحكام الشريعة وليكن شعارنا "لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم" كما قال -صلى الله عليه وسلم- الذي لنا فيه القدوة الحسنة إذ بلغ به الحرص -صلى الله عليه وسلم- على هداية قومه أن قال له ربه: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) أي مهلكها غمًّا وأسفًا عليهم (أن لا يَكُونوا مُؤْمِنينَ).

فالتغيير قادمٌ لا محالة إن شاء الله -تحقيقًا لا تعليقًا- والناس لا زالوا على الفطرة يريدون فقط من يثقون به ممن يحسن توجيههم وقيادتهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، ووالله ثم والله لو ذاقت الشعوب الإسلامية

ما ذقناه من أمنٍ وسلامٍ وأخوةٍ وراحة بالٍ في ظل حكم الشريعة ولو عاشوا في كنف القيادات الربانية التي تضحي من أجل دينها وأمتها بكل ما تملك وتتقدم الصفوف طلبًا للشهادة لما قعدوا ولا سكنوا حتى يستظلوا بظلال الشريعة.

وهنا نحذر الأمّة الإسلامية من خدعة تسليم السلطة لنائب الرئيس وكأنه طاهرٌ بريء من جرائم سيده ونظامه المجرم، أو لمجلسٍ انتقالي يكون معظم أفراده ممن جاؤوا من الدول الأوروبية تربوا على أعين الحكومات الغربية وحفظوا المهمة التي عليهم تنفيذها وجاؤوا بأجندةٍ محددة، أو الذين خدموا النظام البائد بإخلاص لسنواتٍ طويلة ثم انشقوا عنه لما رأوا أن الكفة مالت لصالح الشعب وأن الثورة على وشك النجاح وقلع النظام فأرادوا قطف الثمرة وحماية النظام من الانهيار وحماية المصالح الأمريكية والغربية والإسرائيلية في المنطقة، فكل هؤلاء نسخةٌ طبق الأصل من الزعيم الهالك أو المخلوع ويتفقون معه في العمالة وخدمة أسيادهم من اليهود والصليبيين، ولعل أكبر خدعة يريدونها أن تنطلي على شعوبنا هي تصوير الجيش النظامي على أنه حامي الثورة ونصير الإرادة الشعبية وقد كان الذراع الحديدية والحصن الحصين للطاغوت طوال فترة حكمه ولذا كان يرتكب كل جرائمه وهو آمن، وهل أنقذ السادات وحكومته الخائنة من انتفاضة الأمن المركزي والشعب إلا الجيش بدباباته ومدرعاته؟ وهل حمى إسرائيل وحدودها وفرض على المسلمين الالتزام بكامب ديفيد وتوابعها وفرض الحصار على قطاع غزة وهدم الأنفاق التي يتم من خلالها إدخال المواد الغذائية والطبية ومستلزمات البناء ومنع تهريب السلاح لأهلنا للدفاع عن أنفسهم إلا هذا الجيش الذي وُصف بالوطنية ويُكال له المديح؟

وإن كان لا يخفى علينا أنه يوجد بعض قيادات الجيش من الأحرار والوطنيين الشرفاء وأن عامة أفراده من الرتب المتدنية والجنود يتسمون بالوطنية والانضباط إلا أن المطلوب هو تصحيح العقيدة العسكرية والقتالية للقوات المسلحة المصرية أو العربية لتتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية وإعادة توجيه المنظومة العسكرية لما فيه خير دينها ودنياها، كما نحذرها من قبول البديل الذي يريدون فرضه علينا فنكون كالمستجير من الرمضاء بالنار ألا وهو إقامة دولة مدنية ديمقراطية تعددية لا مانع أن يكون رئيس

الدولة فيها نصرانيًّا أو مسلمًا أو امرأة كما قال واحد ممن أعمى الله بصيرتهم.
إن تطبيق الديمقراطية سيزيد الأمة تفرقًا وتشتتًا، ففوق تفرقها الدولي والعرقي والطائفي والقبلي جاءت الديمقراطية لتقسم الناس إلى شيع وأحزاب رسميين يتقاتلون فيما بينهم من أجل الكراسي وعضوية المجالس النيابية. ونظرًا لاضطرار الأحزاب الإسلامية للدخول في تحالفاتٍ مع الأحزاب العلمانية والليبرالية سواء في التشكيل الحكومي أو المجالس النيابية للوصول إلى الأغلبية وحتى لا تتهم بأنها تسعى لإقامة دولة إسلامية فإن دائرة السرقة والنهب والاختلاس والاستيلاء على المال العام سوف تتسع نتيجة دخول شرار الخلق من هذه الأحزاب من العلمانيين والليبراليين، لأنه بعد أن كانت هناك عصابة واحدة تتولى السلطة وتسرق وتنهب على مهل لأنها تسيطر على الحكم وعلى البلاد والعباد إلى أجلٍ غير مسمى فإن عصاباتٍ متتالية سوف تتولى كل واحدة منها السلطة مدة أربع أو خمس سنوات إذا فازت في دورة واحدة أو ضعف تلك المدة إن فازت في دورتين متتاليتين وهمّ كل عصابة استثمار فترتها الرئاسية أو النيابية في الإثراء السريع والاستيلاء على المال العام وممتلكات الدولة والبدء في تنفيذ مشروعاتٍ كبيرة تكتفي بوضع حجر الأساس وقواعد البناء ونهب بقية الميزانية المخصصة لها ليأتي مجلس نيابي آخر وحكومة جديدة ليهملوا ما بدأه الأولون لأنه لم يتبق شيء من الميزانية ينهبونه ويبدؤون في تنفيذ مشاريع جديدة تفتتح بأسمائهم وبميزانية كاملة تكفيهم للإثراء السريع وتأمين المستقبل لهم ولأولادهم وهكذا.

والخلاصة أنه رغم أن بعض أجنحة الحكم الحالية لا تنقصها النزاهة المالية والتعفف عن المال العام لكنها أولاً ليست وحدها في الساحة، وثانيًا أن الأساليب المتبعة في الحكم وإدارة شؤون الدولة لن تنهي الفساد، وإنّ غدًا لناظره قريب.
وانظروا إلى التجربة الديمقراطية المريرة في باكستان التي انحدرت خلال عشرين عامًا من تطبيقها من دولةٍ قويةٍ مهابة لها مكانتها الدولية والإقليمية والإسلامية إلى دولةٍ مفلسةٍ فاشلة تستجدي المساعدات من دول العالم كلما

اجتاحتها جائحة من فيضانات أو زلازل أو غيرها وذلــك على يد الحكومات الديمقراطية المتتالية منذ عام 1988 بـدءًا من حكومــة (بينظــير بوتــو) الأولى وانتهــاءً بالحكومــة الحاليــة ورئيس جمهوريتهـــــا المنتخب ديمقراطيًّا (آصــــــف علي زرداري) الــذي أمضــى أكــثر من اثنــتي عشرة ســنة في السجون بتهم جنائية وجرائم ماليـة وعمليـات نهب وغسـيل أموال جعلته من أغنى أغنياء العالم، ووزير داخليته (رحمان مالك) الذي يتهم بعمليات غسـيل أمـوال ورشـاوى وغيرهـا تقدر باثنتين وعشرين مليار دولار قبل توليه الـوزارة، فلنـا أن نتخيل كم بلغت ثروته الآن، فإذا أضيف إليهمـا أكـثر من ثمانية آلاف من الـديمقراطيين الكبـار الـذين اسـتفادوا من برنامج التوافق الذي وقعه الرئيس السابق (برويز مشــرف) -عليه من الله ما يسـتحقه- للإفلات من المسـاءلة والعقـاب على جرائمهم في حق الشعب الباكسـتاني فلنـا أن نتصـور حجم الفسـاد الـذي سيضـرب الـدول العربيـة الـتي ستسـير على نفس الطريق.

ولذا نتوجه بالترحم والدعاء بالفردوس الأعلى لروح الشهيد الشيخ أسامة بن لادن وقادتنا ومجاهدينا الـذين قضـوا على هذا الطريـق -رحمهم اللـه تعـالى- الـذين أعـادوا لنـا واقعًـا عمليًّا السيرة الشريفة لرسول الله -صلى الله عليه وسـلم- وصحبه الكرام -رضي الله تعـالى عنهم- عنـدما وقفـوا رغم قلتهم وضعف تسليحهم يتحدون العالم كله ممثلاً في كفـار قـريش وقبائـل الجزيـرة العربيـة فلم يهنـوا ولم يـتزعزعوا وثبتوا على العقيدة الخالصة واليقين الراسـخ حـتى جـاءهم نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجًا، فلم يدر في خلدهم وهم يواجهون تلك التحديات العظـام مـا يشـيعه المرجفون في زماننا من أن الجهاد يسـقط عن المسـلمين ما لم يتحققوا من أنـه سـيؤتي ثمـاره ويـؤدي إلى إسـقاط الأنظمة الحاكمة آنذاك، ولم يتعللوا بأنهم لو اســتمروا على هــذا الطريــق فسيســتقوي كفــار قــريش بمن حــولهم من القبائل وربما تحالفوا مع امبراطوريتي الشر آنـذاك فـارس والروم.

يقول الشـيخ المحـدث عبـد العزيـز الطـريفي حفظـه اللـه: الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة ولا يمكن أن يخلو منــه عصــر من العصور، وروى حـديثًا سيسـتدل بـه على ذلـك وإن كـان ضـعيفًا "لا يــزال الجهــاد حلوًا خضرًا مــا نــزل القطــر من الســماء ونبت النبــات من الأرض وأنــه يظهــر أقــوام من

المشرق يقولون لا جهاد وإن الجهاد قائم إلى قيام الساعة أولئك شرار الخلق فرباط يوم في سبيل الله خيرٌ من إعتاق ألف رقبة من ولد إسماعيل"، ويضيف الشيخ الطريفي: ربط الجهاد بنزول القطر من السماء وإنبات النبات إشارة إلى أن الناس سيرزقون الخير بهذا ويغدق عليهم النعيم بمثل هذا السبب والامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، وثمة أمران يرزق الله بهما أو بسببهما؛ أولهما على سبيل الاستدراج لمن بغى وتعدى، والثاني بسبب الجهاد ومجالدة أعداء الله سواء من الكفرة أو من المنافقين فإن من ثمار ذلك التمكين في الأرض وثمار هذه الأرض وجبايتها وكذلك حكم الناس وإشاعة العدل فيهم. انتهى كلامه حفظه الله.

والخلاصة، هي أن العالم جرب كُل الأنظمة البشرية الوضعية في الحكم والإدارة والاقتصاد والتجارة وغيرها من شؤون الحياة فلا زالت البشرية تنحدر من سيء إلى أسوأ والرأسمالية المالية القائمة على الربا وامتصاص دماء الضعفاء الفقراء لصالح الأقوياء الأغنياء في طريقها للانهيار والبوار بإذن الله، وأصبح العالم بملياراته السبعة يعاني من كل المصائب والنكبات ويواجه مستقبلاً مظلمًا وهم في انتظار المسلمين لإعادة الكرة في قيادة البشرية كما قادوها أول مرة لما فيه توحيد العبودية لله والخير والسلام في ظل شريعة الرحمن.

ونختم بهذه الكلمات الجامعات للشيخ الشهيد عبد الله عزام -رحمه الله- إذ يقول: كلما اشتدت علينا المصائب وتكالبت علينا النوائب أدرك أن النصر قريب وأدرك أننا على الطريق، أقول الطريق مفروشٌ بالأشلاء مروي بالدماء محفوفٌ بالبلاء، ولا يثبت على هذا الطريق إلا الذين أهّلهم رب العالمين لجنته وأعدهم لحمل أمانته وكلفهم بحمل رسالته، فأعدوا لهذا الأمر عدته واتخذوا له أهبته، فالطريق طويل والزاد قليل والحمل ثقيل والأمانة غالية ولكن الأجر الذي ينتظر عظيم.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.


غُلِبَتِ الرُّومُ